نـافـذة

انهيار العالم

كيف سيحدث؟ متى.. أين.. هل بدأ؟ أم إنه سيكون في لحظة خاطفة؟ وهل حدث سابقاً بعد أن كان العالم قد وصل إلى قمة التكنولوجيا العلمية والروحية؟ فسطا الأول على الثاني، وكانت نهايته محتومةً، بعد أن أفرغ الإنسان من الإيمان، وملأت الشهوة عقله بكل شيء، ليحدث التدمير الذاتي نتاج فراغ روحي هائل، أوصله إلى تدمير بنيانه، كما فعل نيرون بروما تماماً في مشهد مصغر عما سيحدث مستقبلاً، وكلما تقدمنا حضارياً نجد أننا نسير إلى حتمية تدمير وجودنا، وهذا منطقي حدوثه، بحكم أنه حدث في الماضي ضمن كل دورة حياتية، والتي تبلغ بين خمسة وسبعة الآلاف عام، نتاج إفراغ الأرض من محتوياتها المادية الهائلة؛ فوسفات، حديد، نحاس، فحمٍ، مياه نقية، وانتشار واتساع العدد البشري الذي لابد من حدوث الصراعات فيما بينه، على الماء والهواء والغذاء نتاج تكاثره، وخوفه الدائم من النهاية دليل عاقل على حدوثها، ما دعاه إلى طرح فكرة المليار الذهبي من البشر، فالتاريخ الذي نقل لنا ما جرى قبل آلاف السنين من طوفانات عاتية وزلازل هائلة، وحروب نووية مبيدة، واختفاء حضارات وظهور غيرها، لهو الدليل القاطع على حتمية حدوث القادم مع التقدم الهائل للتكنولوجيا الخدمية بوساطة الذرة وانشطاراتها، وبما أننا نسجل للتاريخ، فإننا نقول بإيمان: إن المنطق الذي يتمتع به التاريخ المخفي عن أعين البشرية، يحدثنا بقوة عن ضرورات حدوث التطابق التاريخي الذي يطلق عليه البعض أن التاريخ يعيد نفسه.

هل الخوض في غمار التاريخ محرم؟ أم إننا نحن من نوجد التحريم ونصيغه بطريقة خبيثة، ونعمل على تسويره، وكأنٍ به التابو، أو نصنعه ليتواءم مع فرضياتنا التي نتجه بها إلى حكم بعضنا، وتدمير سوادنا بين الفينة والأخرى، بعد أن أنجزنا طاقة العماء التي يمسك بها أولئك المتحكمون بالنظام الذي ندعوه عالمياً، يرمون بها لكيلا يرى العالم من رسم تلك الحقب السحيقة من تاريخنا، حيث نحاول تقليده، وفي الحقيقة نسترقه في غفلة من جهالتنا التي أدركت منا علومه الندرة، بعد أن استلبت كامل الحقائق التاريخية التي لم نستطع حتى اللحظة تحقيق إلا الجزء اليسير منها، والأنكى من كل ذلك أننا ننسبها إلى فكرنا وإبداعنا وذكائنا، ونقدر أننا نسير فيه، ولم نحقق بعد منه إلا نسبة لم تتجاوز أربعة عشر في المئة من الذكاء التاريخي الذي وصل إلى ذاك الإنسان الذي نفتكر أنه قديم، أو بدائي، أو همجي، نحن الذين صوروناه على تلك الصورة، وإذا تفكرنا قليلاً، وتأملنا هذا الإنسان العمودي المتحرك أفقياً، كي يلتقي الآخر، ويكون معه، فهل التقاه عبر كامل هذه الحقب والدورات الحياتية التي أطلقنا عليها بدائية الإنسان والإنسان الهمجي الكهفي، وما هي إلا عمليات تضليل أريد منها مسح التاريخ النقي الصافي، لذاك الإنسان الخلاق الذي لولاه لما كان لنا هذا الحضور، ولما قدرنا على الاستمرار فيه استعداداً لتدميره، وهذا يتوافق كثيراً مع المنظومات الدينية التي تتحدث جميعها عن نهاية حتمية، فماذا يعني أن ينفخ في الصور، وتقوم القيامة، والحساب المنتظر على ما فعله الفكر البشري لهذا الكوكب الحي، وما احتواه من رعبٍ، وأكد العقل البشري حدوث ذلك، ولم يبتعد عنه أبداً، لأنه مستمر في تطوير أدوات القتل والتدمير، وكنت قد تحدثت قبل عقد من الزمن أن فرص نهاية الحياة البشرية قادمة بقوة، فذوبان أحد القطبين يغمر الأرض بالمياه لعشرات الأمتار، والمخزون النووي كاف في لحظة من تطور الأنا لأن يكبس أحدهم الزر، ويكونَ التدمير الهائل وفناء البشرية، إلا من بعض الناجين الذين يتحولون في الشكل إلى بدائيين أو همجيين بحكم الهروب والاختباء، وكل الدلائل التاريخية تشير إلى أن الدورة الحياتية السابقة وصلت إلى قمة التكنولوجيا البشرية، وآثارها موجودة في معابد الكرنك في الأقصر، والأنكا والمايا والأزتيك، ولدى إنسان لوسي في إثيوبيا وجاوا الأندونيسية ونيدرتال الألمانية، هذا الإنسان الذي يعتبر المخلوق الوحيد القادر على النوم والاستلقاء على ظهره من أجل التأمل والتفكر فيما هو فوقه، ويحيط به، والدخول إلى جوهره، وصولاً إلى الكون ونشأته والعمل من أجل بنائه، ومن ثم تدميره.

كان ذاك الإنسان ذكياً لحظة أن بدأت دورتنا الحياتية التي نحن فيها، وأشار إليها بسفر التكوين ولغة انحسار الماء والنبت من جديد وظهور الإنسان، وتوافقت معه الرؤى بفطر السماء عن الأرض بوساطة حبة الكمأة، وتعلق الإنسان روحياً بهذه النظريات، وبلوغه الوعي الروحي على حساب الوعي العلمي الذي تصارع معه، إلى أن بدأ يكشفه الآن، فلم يعد هناك ما يخبئه، ورفع الغطاء عن الأفكار التاريخية بات قريباً وقريباً جداً، وهنا أقصد مصادر العلم ومصادر الأديان، هل سيتوقف العابثون بأمن واستقرار العالم وكوكبنا الحي المهيب والرهيب عند هذا الحد؟ أم إن الطبع البشري ذاهب إلى إحداث ذلك، مع إيماننا بأن سقوطنا عنه آيل لا محالة؟

هل تعلمون أيها السادة أنَّ المخفي عنكم من العلم سيذهلكم، إذا تم الإفصاح عن بعض منه، وما أوردته في هذه المادة عبر لغتي التي شفرت بعضها، وسأكشف عنها لاحقاً، ابحثوا عميقاً فستصلون إلى فك الكثير من الرموز، وأستطيع أن أكشف لكم أنَّ الحضارة القديمة كان لديها طائرات وصواريخ وصحون طائرة وتكنولوجيا نووية هائلة وإنارة ذاتية وتقنيات الوصول إلى الكواكب الأخرى، فقد عثر تحت معابد الكرنك على طائرات مازالت فاعلة، وهي بعمر خمسة آلاف سنة، والتقنية التي تشغلها حتى اللحظة لم يصل إليها العلم، ونجد رسوماً لها على أعمدة وجدران المعابد، وإنَّ هناك مدناً تحت الأرض مازال بها أحياء تعمل بهمم عالية، وأيضاً في الكواكب الأخرى حيوات عظيمة وبشَر مثلنا تماماً.

تفكروا في الحياة، وفي إعمارها، لا في تدمير الإنسان ومنتجه والمخلوقات المحيطة به، إنَّ العلم عظيم وقدراته أعظم، وما كلماتي إلا تحذير من القادم البشري الذي ينفلت بسرعة هائلة، ما سيؤدي إلى انهيار العالم من جديد، وتكون هناك ولادة جديدة.

د. نبيل طعمة

حققت حلمي بالارتباط برجل نبيل أحبه ويحبني

جيهان عبد العظيم لـ«الوطن»: أستحق الوقوف مع نجوم الصف الأول لأنني أمتلك خبرة وتاريخاً

وائل العدس

اكتفت النجمة السورية جيهان عبد العظيم بالمشاركة في عمل واحد فقط خلال الموسم الرمضاني المنصرم، فجسدت شخصية الدكتورة «فتون» في مسلسل «مذنبون أبرياء» وهي امرأة أرملة تنشغل بتربية طفلها الصغير وتعتني بوالدها المقعد، ومع تصاعد الأحداث يتم توريطها عن طريق حبيبها في بيع مواد أولية لصنع المخدرات، فتتماشى الأحداث وتواجه مصيرها وحيدة.

تاريخها الفني يسجل ما يقارب سبعين مسلسلاً، منها «ورود في تربة مالحة»، و«سيرة آل الجلالي»، و«باب الحديد»، و«المحكوم»، و«عودة غوار»، و«ذكريات الزمن القادم»، و«أشواك ناعمة»، و«غزلان في غابة الذئاب»، و«الهاربة»، و«الدبور»، و«صايعين ضايعين»، و«خان الحرير»، و«يوم ممطر آخر»، وغيرها الكثير.

عبد العظيم طلّقت العزوبية وتزوجت من الكاتب المصري إياد إبراهيم بعد قصة حب قصيرة توجت بالارتباط.

جيهان عبد العظيم حلت ضيفة على جريدة «الوطن» من خلال اللقاء التالي:

• نبدأ من زواجك، حدثينا عنه؟

حققت حلمي بالارتباط برجل نبيل أحبه ويحبني، ومنحني أماناً لا يضاهى بأي شيء في هذه الحياة، فزوجي حنون ودافئ وكريم وطيب، وصاحب شخصية قوية وواثقة.

بعد زواجي، أصبحت أكثر هدوءاً واستقراراً من الداخل وعدت لأتفرغ للطموح والأحلام من جديد، وطبعاً أتمنى أن أصبح أمّاً في وقت قريب، وأقول لزوجي: «أنا محظوظة بك».

زوجي حريص على نجاحي أكثر مني، ويحب نجاحي ويخاف عليه ويخاف على محبة النّاس لي، إضافة إلى أنه داعم كبير لي، وعلاقتي به تزداد نجاحاً، والحب هو السر، يتبع ذلك تفهم كل واحد منا طبيعة عمل الآخر، ويكمن هدفنا الأوحد بتكوين عائلة متفهمة يحترم أفرادها رغبات بعضهم البعض.

• وما ردك حول ما أشيع عن انفصالكما؟

أنفي كل ما نشر، وأؤكد أن كل ما نشر حول الموضوع لا يتعدى حدود الشائعة، فقد قضيت عطلة الصيف في دمشق بصحبة زوجي وعدنا إلى القاهرة منذ يومين، ونعيش حياتنا بشكل طبيعي بعلاقة مفعمة بالحب والمودة والاحترام. وأدعو الناس أن يتركوني وشأني، وأن يبتعدوا عن حياتي الشخصية، وأن يركزوا فقط على ما أقدمه عبر الشاشة.

سورية كانت وستبقى بلد الخير ويستحيل أن تسقط عن ظهر التاريخ

• بالانتقال إلى الدراما، ظهرت خلال الموسم الماضي بعمل واحد فقط، لماذا مقلة بمشاركاتك؟

لم أغب عن الشاشة بقصد، وإنما لم تنل العروض الدرامية رضايّ، ووجدت أن الأدوار المقدمة لا تناسبني، إضافة إلى أنني فضّلت التفرغ لزواجي لأقضي شهوراً من العسل إلى جانب زوجي الذي يغمرني بلطفه وحبه، وأشعر أنني فوت لحظات سعيدة كثيرة قبل التعرف إليه.

لكني لا أستبعد أن البعض يتقصد تغييبي رغم إعلاني أكثر من مرة عن استعدادي التام للمشاركة في الدراما السورية صاحبة الفضل عليّ، وأعتقد أن كثيراً من المخرجين باتوا يستسهلون طلب بعض الأسماء العربية لمجرد أنها حققت نجاحاً معيناً ويقومون بتكريس هذه الأسماء ويهملون فرصاً لفنانين سوريين آخرين.

• كيف تقيمين نفسك درامياً؟

أمتنع عن تقييم أعمالي، لكنني أؤكد استحقاقي الوقوف مع نجوم الصف الأول باعتباري أمتلك خبرة وتكتيكاً بعد تلك السنوات التي قضيتها في الوسط الفني.

لا أحب التصنيفات، لكني أدرك أنني صنعت لنفسي مكانة مميزة... لأنني لا أقلد أحداً ولا أشبه أحداً.

• وماذا عن واقع الدراما السورية؟

سعيدة جداً لأن الدراما ما تزال تصوّر في سورية رغم تراجع المستوى في بعض الأعمال تحت إيقاع الحرب، وما كنت أتمناه أن تولّد الحرب الإبداع في التمثيل والنصوص العظيمة والإخراج الأعمق ولكن هذا لم يحدث للأسف.

لكن لا نخفي أن الدراما تُحارب من صناع الدراما الذين يقدمون أعمالاً سيئة بميزانيات متواضعة جداً بحجة أن البلد يمر بوضع استثنائي، فهذا الكلام مرفوض، لأن الدراما السورية جزء أساسي من حالة إثبات الوجود، وهي صناعة أولى في سورية والوطن العربي، ويجب أن ندافع عن نجاحها بتقديم مستوى جيّد من الأعمال.

• هل تصنفين نفسك بين جميلات الدراما؟

أهتم بجمالي وأناقتي على الدوام وهذا من حقي وحق أي فتاة، فالجمال نعمة من رب العالمين لكنه يتحول إلى نقمة في حال لم يتوافق مع الموهبة، وهو سلاح ذو حدين قد يساهم أحياناً بالنجاح.

شكلي لم يساعدني درامياً، وأنا مستعدة لأداء أي شخصية مهما كان نوعها أو حجمها، فالجمال وحده لا يكفي للوصول إلى النجومية، لأن الموهبة وحدها التي تصنع منه نجماً.

• ما الذي تغير بك منذ دخولك الوسط الفني وحتى الآن؟

جيهان اليوم ليس كالأمس، فقد اكتسبتُ خبرة التحكم بأدواتي التمثيلية بشكل أكبر، وطوّرت نفسي إلى حد ما من خلال القراءة والاطلاع ومشاهده الأفلام، وأشعر برغبة دائمة لتقديم المزيد.

وأعتقد أن علاقتي بالفن مشبعة بالحب، لأني دائمة البحث عما يطورني وأحاول التقرب من الناس وألمس مشاكلهم، حتى أكون صادقة وحقيقية وأدخل قلوب الناس.

• شاركت في الدراما المصرية عبر ثلاثة أعمال، كيف تصفين علاقتك مع المصريين؟

غمرني المصريون بلطفهم وكرمهم وحسن استضافتهم لدرجة نسيت فيها غربتي وشعرت أنني في بيتي وبين أفراد عائلتي. ومنحتني مشاركتي في دراما المحروسة دفعاً إضافياً وأغنت تجربتي الفنية بعد سبعة عشر عاماً في الدراما السورية قدمت خلالها أكثر من خمسين مسلسلاً.

• كيف تقضين أوقاتك خارج نطاق العمل؟

أحاول أحياناً كسر الروتين من خلال العزف على البيانو، لأني أهوى هذه الآلة منذ صغري وخضعت لدروس عدة خلال مراهقتي وأكملتها بدورات قبل عامين، فالموسيقا تجري في عروقي لأنها تغسل الروح وتغذيها، لكنني تعلمت الموسيقا بهدف عزفها بين الأهل والأصدقاء وليس لامتهانها.

وإلى جانب الموسيقا، أمارس الرياضة على الأجهزة الآلية بشكل عام، كما أمارس رياضة التأمل مرتين في الأسبوع. وأيضاً أحاول قراءة الكتب والروايات، وأشاهد أحدث الأفلام العالمية وأمارس الرياضة، وأحاول التواصل مع أصدقائي وجمهوري عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

• كيف تصفين علاقتك مع الفلك؟

أنا من مواليد برج الدلو، أتابع توقعات الأبراج والفلك بشكل يومي، لكن من باب التسلية فقط، ولا أصدّقها أو أهتم بها.

• بعد ما يقارب ست سنوات من الحرب على سورية، كيف تصفين الوضع؟

سورية كانت وستبقى بلد الخير شاء من شاء وأبى من أبى، ويستحيل أن تسقط عن ظهر التاريخ، وكل ما يعنيني أن يعود وطني معافى، وكل نقطة دم سوري تسيل تُدمي قلبي.

وبكل الأحوال، علينا الابتعاد عن الإحباط قدر الإمكان، وعلينا التفاؤل رغم الظروف الصعبة، وأنا مؤمنة بمقولة «بكرا أحلى».. والله كريم.

من مسلسل «مذنبون أبرياء»

من مسلسل «قلوب»

تراجع الأخلاقي والقيمي لمصلحة النفعي والمصلحي

الباحث يوسف مصطفى والغوص في الوعي والإحياء والمسؤولية

هيثم يحيى محمد

الباحث يوسف مصطفى يطرح في كتاباته مسائل عديدة حول المجتمع والوعي والنقد والمسؤولية.. كان الحديث معه حوارياً حول قضايا وهموم وطنية.. وحول بعض كتاباته في هذا المجال ورؤيته في مسألة إعادة إنتاج (القيمي.. الضميري والواجبي) ومدى حاجتنا لوعي جديد وإرادة جديدة وإحيائية جديدة نتجاوز فيها المألوف والسائد لنعيد إنتاج الجديد في فكرنا ووعينا وثقافتنا وممارساتنا..

• ماذا تعني بقولك (الوعي الجديد) وإنتاج الوعي الجديد في حياتنا الوطنية؟

أعني بـ(الوعي الجديد) إعادة إنتاج منظومات معرفية نتجاوز فيها السائد والمألوف في الحياة.. والوجود والإرادة والتربية والمسؤولية والممارسة..... إلخ.. وما نحتاجه في حياتنا وخصوصاً أن الأزمة التي يمر بها قطرنا كشفت الكثير من المستور وأصبحت المراجعة حتمية وضرورية.. فصفة الجديد تحمل هنا معنى (التجاوز) للمألوف ورتابته.. وإنتاج صيغ ووسائل وأدوات ومعايير جديدة في الإدارة والاقتصاد والتنمية وكل المناحي الوطنية.. في (الوعي الجديد) هناك لغة الخطاب الجديد ووضوحها ووصولها لجهاتها وللجماهير والأهم صدقيتها ودقتها وتوصيفها.

الوعي الجديد هو ثقافة (وعي المسؤولية) والإحساس بها وتنمية الضميري الوجداني والتضامني.. إنه ثقافة المراجعة وإعادة البناء.. كل هذا يحتاج (حوامله) وقواه الحية الناهضة وطنياً لإعادة إنتاج الجديد.

• تتحدث في بعض كتاباتك وحواراتك عما تسميه (الإحيائية الجديدة) ما المقصود بهذه الإحيائية.. وكيف تكون؟

(المفهوم الإحيائي) مقارب لعدد من المفاهيم والدلالات منها الإحيائية التنويرية النهوضية.. الحداثة.. الإصلاح... إلخ.. وعلى قرب هذه المفاهيم فلكل خصوصيتها يرى البعض أن الإحيائية التنويرية بدأت بعد غزوة نابليون بونابرت لمصر.. ما حملته من صدمة الإحساس بالفارق الحضاري.. وبدأ السؤال أين نحن؟ كيف ننهض؟!

يوسف مصطفى

إذاً الإحيائية هي مفهوم (نهوض تجديدي) في قراءة التراث وتحديداً الأصيل منه.. هذه القراءة هي (اجتهادية) تحمل جدتها ورؤيتها وطابعها الإصلاحي ودعوتها المثالية والأخلاقية.. وهكذا فالمفهوم الإحيائي يجمع بين (التواصل والانفصال).. التواصل مع ما يفيد من الماضي وتجاوز كل ما لا يفيد وقد تجاوزه الزمن من فكر وعادات وتقاليد.

والإحيائية لها جوانب عدة.. الإحيائية الثقافية والإحيائية الروحية.. وبالتالي كلها تشتغل على البنى الاجتماعية وتطهيرها الذهني والفكري.. وهذه القضايا اشتغل عليها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وطه حسين وغيرهم.. وهكذا فالمفهوم الإحيائي هو نمط نهوضي وتجديدي.. متكؤه أفكار سابقة لتطويرها في المفهوم والممارسة وهذا ينسحب على الأحزاب والتيارات والثقافات والسياسات وغيرها.. الأهم في المسار الإحيائي هو توفر الجرأة ووضوح الطرح والاستمرار والإرادة والمتابعة.

• تدني (الإحساس بالمسؤولية) وعن التراجع القيمي والأخلاقي بسبب طغيان النفعي والمصلحي.. السؤال كيف نعيد إنتاج القيمي في الصدق والأمانة والمسؤولية وغيرها.. ووسائل ذلك؟

القيمية عنوان كبير ومركزي في التربوي والإداري والاجتماعي.. أما استحضار هذه القيم وتمثلها فلا يتم عبر الدعوي والروحي والوعظي فقط بل لابد من تطبيقه عبر القانون ومنطق قيام الدولة.. ما نسميه (قيماً واجبة الوجود) فمثلاً الحفاظ على المال العام لا يتم عبر الوعظي فقط بل عبر القوانين التي تحمي الأمانة وحقوق الناس، ومال الدولة هو ملك لكل الناس ولا يحق لأحد الاعتداء عليه.

عندما يحضر (القيمي) تعود المحبة والتضامنية والتعاون والمساعدة والسلم الاجتماعي.. إن احترام الوقت وإنجاز المطلوب وجودة الإنجاز وقيم العمل كلها تنتمي للقيمي وترتقي للوطني.

كل هذه القضايا تحتاج لحواملها ورياداتها ومبادروها من المعلم في صفه.. إلى الإداري في دائرته.. وإلى القائد في قطعته.. والمسألة في الأساس هي ثقافة المسؤولية والمحبة وممارستها.. وهنا دور البيت والمدرسة والمسجد والثقافة والأم ورجال الدين وكل من هو قادر على تكريس القيمي والنهوض به.. كل قوى الفعل الاجتماعي والسياسي لها دورها في إنتاج القيمي وممارسته.. إن التنمية وعدالة التوزيع وتكريم المنتجين كلها تنمي القيمي.. كما قلت القيمي يمتد إلى الاقتصادي والإنتاجي والإداري والقانوني وغيره.. كل هذه المعاني تحتاج الإحيائية الجديدة والإرادة الجديدة.

• عن النقد وممارسة النقد وعدم جدوى ذلك كيف يجب أن يكون النقد برأيك؟

مشكلاتنا في النقد هي مشكلاتنا في الفكر العربي والثقافة العربية وكلها بين الواقع والمنتظر وبين الأزمة والتفكير بين المعطيات وغياب المنهج وبين الذات.. والموضوع أن انشطار الرؤية بين الواقع والماضي التراثي والحاضر المعاصر وما يقتضيه.. كل هذا فرض نوعاً من التخبّط والتجاذب ومعادلة الداخل والخارج.. وسط كل هذا تغيب شروط تكوين (عقلية منهجية ذاتية ناقدة) ومستقلة داخل الفكر العربي وبالتالي ينمو الفكر نحو الارتجال والتخبّط المعرفي ويفقد أدوات تحليل الواقع ويعيش المثقف النقدي نوعاً من حالة التعلّق بين الذات والموضوع والتأرجح بين التراث والوافد الثقافي لذلك يكون إطاره المعرفي غير مكتمل الرؤية والعناصر وخاضعاً للكثير من الذاتية ومتطلباتها.. في المنهج ينغرس المثقف النقدي بين مناهج الآخر العربي وبين الواقع وشدّه الاجتماعي.

لم ينشأ (عقل نقدي عربي) بسبب عدم نشوء (كيان نقدي معرفي).. المشكلة الأخرى أن العقل النقدي العربي لم يفصل بين ماهو (علمي) وما هو (إيديولوجي) وغالباً ما يحصل الخلط بين المسألتين..

ما زال النقد عندنا عملاً فردياً وغير مؤسس مدرسياً بمعنى الاتجاهات والبحث.. والسبب الرئيسي هو غياب الدراسات الفلسفية والاجتماعية وهناك غياب مناهج البحث في التطبيق والدراسات الميدانية.. لذلك نعاني من فقر نظري وتفسير مغترب عن واقعه.